

كلمة العدد

اعطوهم الفرصة للنجاح



بقلم:

د. محمود أبو العزائم
رئيس التحرير

تظهر هذه المخاوف أمام الطفل إلا عند الضرورة.

إن مما ينبغي أن يدركه الوالدان أن الحرص والقلق هو نتيجة طبيعية لهذه المسؤولية والمحبة والرحمة التي وهبها الله لهما. إلا أنه من أجل بناء طفل سليم قادر على مواجهة الحياة يتحتم على الوالدين معرفة قدرات أبنائهم، وإتاحة المجال لهم في مواجهة مشاكلهم بأنفسهم، وإعطائهم الفرصة لاكتشاف الطول لها؛ فلن يكون الطفل قادراً على التغلب على صعوبات الحياة إلا بعد أن يكون معتمداً على الله أولاً ثم على نفسه. وإلا سيكون الطفل اتكالياً ضعيفاً غير قادر على تحمل المسؤولية.

إننا مسئولون عن تقديم أفضل الاختيارات لأبنائنا، وإن تعارض ذلك مع مشاعرنا وعواطفنا. وعن طريق ملاحظتنا للطفل ومعرفة سلوكه، وقدراته الصحية والعقلية، وعلاقته مع الآخرين، نبنى قرارنا ونقدم له أفضل الاختيارات، وندعه يواجه الحياة ويتحمل الأخطاء، فلن يكون الطفل ناضجاً إلا إذا كان لديه رصيد جيد من التجارب والممارسات العملية. فالطفل يكتسب من التجربة والممارسة أكثر من التوجيه والإرشاد.

وأخيراً ننصح الآباء والأمهات أن يعملوا على تنمية قدرات ومهارات أطفالهم من أجل الحفاظ على صحتهم النفسية عن طريق توجيههم المستمر وإعطائهم معلومات متجددة باستمرار بدلاً من حبسهم في إطار من الخوف مع الأخذ في الاعتبار تعليم الطفل الصواب والخطأ حتى يتمكن من اتخاذ القرار السليم بدلاً من فرض مخاوف كثيرة حول الطفل مما يعوق نموه النفسي والجسدي أيضاً، ويجب تشجيع الطفل على المغامرة محسوبة العواقب بدلاً من سجنه في إطار من الخوف المستمر كي نصنع منهم قادة للمستقبل القريب.

مكان إقامته بمرتبة أقل من النصف مما كان يتقاضاه من والده بالرغم من أن والده عرض عليه العمل كمدير بأي فرع من فروع شركته حتى يعود للعمل معه .

* وهنا قطع الأب حديث الأم وقال بتحسر: ابني فاشل ... فاشل يا دكتور... أنا عندما أرى أبناء إخوتي أو حتى أبناء أصدقائي وزملائي أتحسر على الحال الذي وصل إليه ابني في الحياة.. هو لا يحسن أي عمل ولا يتقن أي أمر من أمور الحياة... لا أدري ماذا أصابه ولماذا هو ضعيف الثقة في النفس .

وهنا ناقش قضية هامة تهتم جميع الآباء والمربين ألا وهي كيف نستطيع أن نربي ابننا حتى يشبوا ذوي شخصيات ناجحة واثقة مطمئنة لديهم الثقة بالنفس أو كما قال لي أحد الآباء «أريد أن يكون ابني صلاح الدين الذي حرر القدس وفلسطين».

إن تربية الأبناء فن يجب أن يتعلمه جميع المربين... إن الحماية الزائدة والخوف المفرط على الأطفال يؤدي إلى مشاكل نفسية يعاني منها الطفل وتفقد الاستمتاع بطولته واكتساب مهارات جديدة تساعد على تنمية شخصيته المستقبلية وهذا ما أكدته أحدث الدراسات التربوية.

حيث أوضحت الدراسة أن الإفراط في حماية الأطفال وفرض قيود أمنية بدافع الخوف عليهم مما قد يحرمهم من ممارسة طفولة طبيعية ربما يكون سبباً في إعاقه نموهم الطبيعي ، ويؤكد خبراء تربية الأطفال أن عدم السماح للطفل بأخذ زمام المبادرة والمغامرة من شأنه إعاقه اكتساب مهارات مهمة قد يحتاج إليها في حماية نفسه وتكوين شخصية تعتمد على نفسها في جميع مراحل النمو، إن مواجهة بعض المشكلات التي تعترض الأطفال تتيح لهم اكتساب مهارات التكيف وتنمية حس المغامرة لديهم وتطوير روح المبادرة والاعتماد على النفس.

إن كثرة الخوف على الأطفال قد تؤدي إلى أثر غير طيب في البنية النفسية للطفل، فالطفل في أيامه الأولى ينشأ على يد الأم ثم يدخل الأب في محيط رؤية الطفل تدريجياً ثم يتأثر بالمحيطين من الكبار ويتعلم من تصرفات المحيطين به ولذلك إذا تصرف الأب أو الأم بخوف وقلق غير طبيعيين فهذا ينعكس على تصرفات الطفل، مما يخلق منه شخصية هشة، وكما يذكر علماء النفس أن جذور المرض النفسي تبدأ منذ الطفولة، فالخبرات والمبادئ السلبية التي يكتسبها الإنسان في طفولته هي الأساس الذي يرجع إليه الطفل عندما يكون في سن البلوغ ومرحلة الشباب فيلجأ إلى حل مشاكله بطريقة طفولية مما يجعله شخصية هشة لذلك يجب أن يتعلم الأبناء كيفية حجب الخطر عن أبنائهم دون أن يزرعوا فيهم بذرة الخوف عبر سلوكهم الخائف باستمرار، وحتى إذا شعر أحد الأبوين بالخوف على الطفل يجب ألا

الطبيب النفسي في خلال عمله يسمع ويلاحظ العديد من العلاقات الإنسانية المتشابكة وقد لاحظت خلال عملي تأثير التربية النفسية السليمة على نشأة الأبناء وكيف أن المشاكل النفسية والأسرية لها مردود نفسي سلبي على تنشئة الأبناء .

وهنا أسرد لكم بعض تلك العلاقات التي قد تبدو لكم بسيطة وهينة ولكنها قد تؤثر على شخصية الأبناء في المستقبل مما يؤدي إلى نشأة جيل ذي شخصية غير مستقرة نفسياً وفاقد الثقة بالنفس.

* حضر إلى العيادة ذات يوم رجل في سن الخمسين من العمر وكانت تبدو عليه ملامح الشياكة والثراء وكان متحفظاً في كلامه وعند السؤال اتضح أنه يعمل في مجال التجارة ويدير شبكة من المراكز التجارية المشهورة. وعند السؤال عن الشكوى التي يشتكى منها كان رده منصباً على اتهامه لابنه أنه لا يحسن أي شيء ولا يساعده في عمله وإذا طلب منه أي عمل ولو بسيط لا يستطيع إنجازها كما ينبغي ووصف ابنه بأنه فاشل ولا يحب أي عمل.

* وهنا تدخلت الزوجة في الحديث ووجهت الاتهام للأب بأنه لم يحسن تربية ابنه وأن الابن كان في طفولته مدلاً من الأب بشكل كبير وكان الأب لا يعطي أي فرصة لابن لكي يعبر عن أفكاره أو ينفرد بنفسه وكان دائماً التوجيه للابن في كل صغيرة أو كبيرة حتى في نوع الأكل الذي يأكله وفي الألعاب التي يشتريها وكان يخاف عليه بشدة ولا يسمح له بالخروج في الرحلات المدرسية مع الزملاء وكان لا يسمح له بالابتعاد عن نظره وكان إذا تشاجر الابن أثناء اللعب يؤنب الأطفال الآخرين وينهرهم بشدة مما أدى إلى نفور الأطفال من ابنه وعدم رغبتهم في اللعب معه مما أدى إلى انطوائه وشعوره بالعزلة وكان شديد الالتصاق به طوال فترة طفولته مما لم يعط لابن أي فرصة للنمو الذهني والاستقلال العقلي واكتساب الشخصية المستقرة .

وبعد دخول الابن في فترة المراهقة أصبح دائماً الانطواء وتجنب التواصل مع الشباب من أبناء العائلة والزملاء في المدرسة وبدأ يشعر بأن الآخرين يبتذونه ولا يحبون عمل أي صداقات معه وبدأ يلقي اللوم على والده الذي لم يعط له الفرصة في حياة مستقلة وبدأ يرفض التعامل معه وأصبح عصبي المزاج. وعندما تخرج في كلية التجارة عمل في أحد فروع شركة الوالد لمدة عدة أشهر ثم ترك العمل بسبب أن والده كان دائماً التدخل في عمله وكان دائماً التوجيه والمراقبة وكان دائماً ما يؤنبه إذا كان قراره خاطئاً من وجهة نظر الأب مما أدى إلى تركه العمل وتقديم للعمل في شركة بعيدة عن